راجلة وصلت لتفقد الوضع.

تضاف الى ما سبق سمة أخرى في عمليات المقاومة، هي استخدام العبوات الكبيرة. فقد اعلنت المقاومة الوطنية، مراراً، عن زرع العبوات التي تتراوح أوزانها بين ٤٠ و ٦٠ كيلوغراماً؛ وأكد العدو ذلك عند اكتشاف العبوات غير المنفجرة. وبلغت زنة العبوة التي انفجرت صباح ١٩٨٧/٩/١، على طريق حرش علي الطاهر ـ تلة السوداء، ٤٥ كيلوغراماً، والعبوة التي انفجرت على طريق سهل المئذنة ـ كفررمان ٤٠ كيلوغراماً، وكذلك العبوة التي انفجرت في ١٩٨٧/١٠/٢٦، على طريق بني حيان، ٥٠ كيلوغراماً. وفي ١٩٨٧/١٠/٢٨ انفجرت عبوة على طريق القنطرة ـ الطيبة زنتها ٦٠ كيلوغراماً؛ بينما عثر العدو على عبوتين، زنة ٥٠ كيلوغراماً، على طريق حاريص في ١٩٨٧/٩/٢٧، وطريق الطيبة في ١٩٨٧/١٠/٩. وتمثل تلك الاوزان قوة تدميرية كبيرة، لكن لم تظهر مؤشراتها الى احاطة العبوات بالمواد الحديدية لتشكيل الشظايا، أو على خلط المواد المتفجرة بالمواد الحارقة الاخرى، او حتى على ربط العبوات بالقذائف والالغام ضمن رزمة واحدة؛ انما لجأ المقاومون الى استخدام اجهزة التفجير المسيطر عليها من بُعد، مما دل على مستوى من الكفاءة الفنية.

برزت الكفاءة الفنية لدى الفدائيين، أيضاً، بتمتعهم بالقدرة على التحكم بنمط عملياتهم، بحيث ترتفع اصابات العدو وتنخفض اصاباتهم هم. فيلاحظ ان غالبية العمليات قد تمت ضمن فترة زمنية وجيزة جداً، بلغت عشر دقائق الى خمس عشرة دقيقة، في العادة. وأتاح ذلك تقليص احتمال تكبد الاصابات في صفوف المنفذين، وكذلك يدل على تحكم الفدائيين بمجريات المعركة، وعلى تكيفهم مع ضرورات عدم التأخر في الميدان الى حين وصول نجدات العدو المحمولة. كما يلاحظ، أيضاً، ان عمليات عديدة قد تمت خلال ساعات النهار، صباحاً وظهراً، بما فيها الهجمات المباشرة. واذا اضيفت الى ذلك، معاودة الفدائيين الى العمل ضمن مجموعات صغيرة، خفيفة التسليح، فهذا يعني ان المقاومة قد حققت درجة عالية من الثقة بالذات، ومن الخبرة القتالية، ومن السيطرة الميدانية، بحيث يتم التخطيط والتنفيذ بدقة عالية. وانعكست ثمار هذا النجاح بانخفاض عدد شهداء المقاومة باستمرار، مقارنة بعامي ١٩٨٥ و ١٩٨٦، في وقت عادت خسائر العدو الى الارتفاع. كما تحسنت نسبة تكبيد العدو الخسائر في كل عملية، وتدنت نسبة الشهداء في كل عملية ايضاً. الى ذلك، ظهرت اتجاهات ايجابية مشابهة في استخدام الاسلحة والمعدات الحربية؛ مثلاً، في توجيه مدافع الهاون والقذائف الصاروخية. وقد نفذ الفدائيون عشرات عمليات القصف الدقيقة التي حققت العديد من الاصابات المباشرة، سواء أكان ذلك بواسطة مدافع الهاون عيار ٦٠ ملم و ٨١/٨٢ ملم و ١٢٠ ملم، أم صواريخ ١٠٧ ملم كاتيوشا و ١٢٢ ملم غراد.

أظهر الفدائيون جرأة ومهارة واضحتين في اختيار الاهداف وتنفيذ العمليات وفي تماسك قتالي عالٍ، تجسد في عدم فقدان الاعصاب، أو التشتت، عند التعرض الى النيران، وفي عدم ترك الجرحى في الميدان. وقد زرع الفدائيون عبوة كبيرة في ميدان استخدمه جنود لحد لتخريج دورة قرب قرية زغارين (قرب العيشية) ادى انفجارها الى جرح ثمانية، باعتراف العدو، في ١٩٨٧/٩/٨؛ بينما اصيب ستة جنود ودمرت آلية، خلال عملية شهدت هجوماً مباشراً، وتفجير عبوة في منطقة الدردارة في سهل الخيام، في ١٩٨٧/١٠/١٥، واصيب عدد آخر غير محدد، عند قصف ومهاجمة معسكر تدريب تابع لجيش لحد في سهل ابل السقي بتاريخ ١٩٨٧/١٠/١٨. لكن، لعل المثال الافضل على كفاءة وجرأة الفدائيين قد ظهرت خلال المواجهة العنيفة التي وقعت ليلة ١٥ ـ ١٩٨٧/٩/١٦. فقد اصطدمت مجموعة قوامها ١٥ فدائياً بدورية اسرائيلية على سفوح جبل الشيخ، قرب شبعا، ووقعت معركة طويلة دامت ١٥ ساعة، شهدت وصول فريق كوماندوس اسرائيلي، بواسطة المروحيات، وسرية مشاة راجلة. وقد تمكن الفدائيون من صد العدو، على الرغم من تعزيزه المستمر، ثم تمكنوا من العودة الى قواعدهم، بعد ان جرح واحد، وقع في الأسر. لكن الاسرائيليين تكبدوا ثلاثة قتلى، بينهم ضابطان، وأربعة جرحى، مما دفعهم الى تشديد مضايقاتهم وقصفهم للقرى المحيطة لاحقاً. ويجدر التأكيد، هنا، ان احد اوضح الادلة على فعالية المقاومة يتمثل في اخلاء جيش لحد لموقعين استراتيجيين في تلة الحاقبان وبركة ياطر قرب